



درافون

من زمن التوهج



ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة



للإعلام والثقافة والفنون

www.almadasupplements.com

رئيس مجلس الإدارة

رئيس التحرير

مخزي لريم

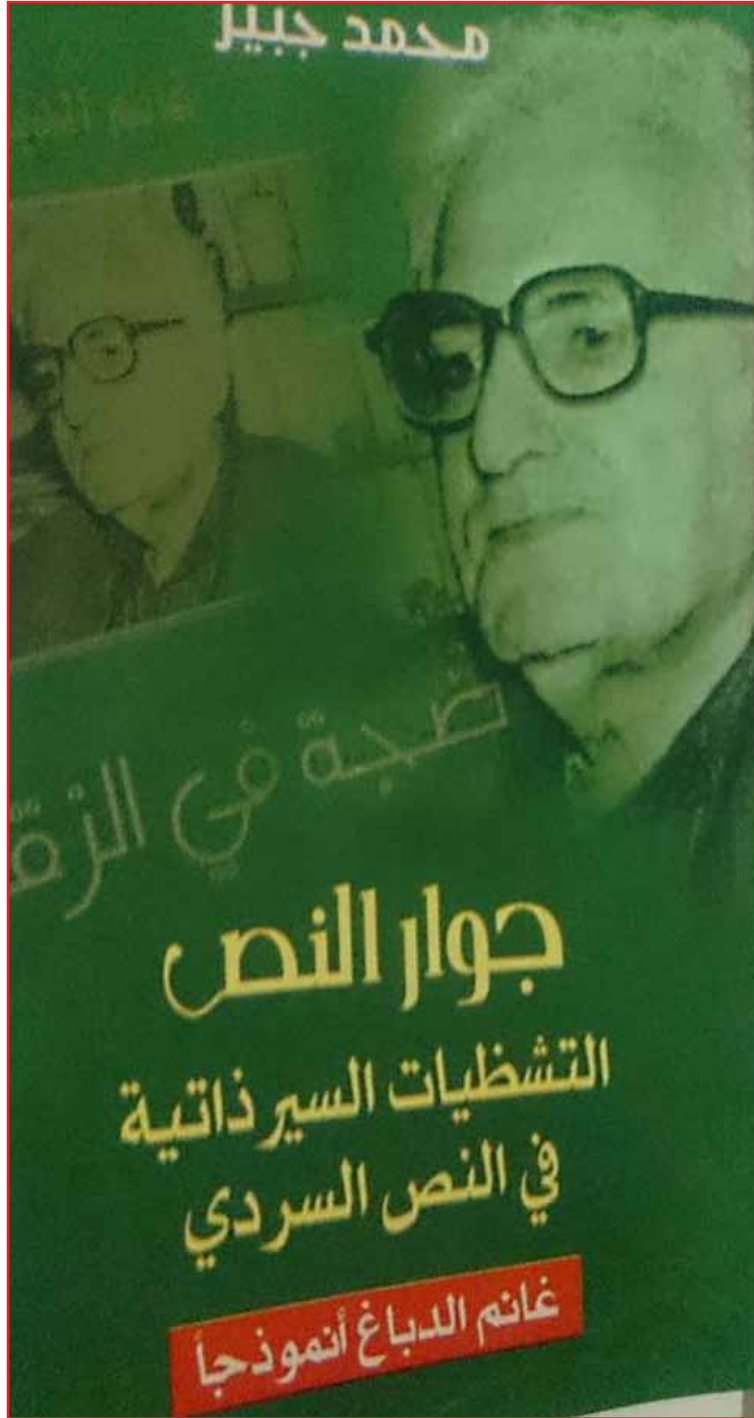
العدد (5527) السنة الحادية والعشرون

- الخميس (12) تشرين الأول 2023

غانم الدباغ

مع غانم الدباغ.. شهادات

إعداد: عراقيون



د. نجم عبد الله

بعد مسيرة طويلة في كتابة القصة القصيرة ابتدأها عملياً نهاية الأربعينيات، كتب الدباغ هذه الرواية، وهي الوحيدة له لحد الآن، وينهج فيها نهج الكتاب الواقعيين العرب، والعراقيين بشكل خاص، فلا تخرج من دائرة أعمال غائب طعمة فرمان والكتاب الآخرين، حيث الموضوعة السياسية الاجتماعية. ومع أن الظروف كما رسمها الكاتب من داخل بطله ومما حوله ومن علاقته بالطبقة البرجوازية التي ينحدر منها، كانت مؤتية لأن تخلق من (خليل) - وهو شخصية مثقفة - شخصاً ثورياً. إلا أن الكاتب بدلاً من ذلك يغرقه في فوضى التشننت وتلبية الرغبات الجنسية والنزعات غير المستقرة، ربما ليبر بذلك عن عدم إيمان الكاتب بإمكان تّوير مثل هذه الشخصية، البرجوازية انحداراً. ففي نهاية الرواية، وهو في انتظار محاكمته، بعد إلقاء القبض عليه في مظاهرة لم يشترك فعلاً فيها... لا يفعل شيئاً إلا اللجوء إلى الويسكي الذي يتذوقه لأول مرة ليعيش جواً خاصاً، وهو يشاهد الإنكليز يحتضنون النساء.. هنا بالضبط تكون نهاية المطاف، حيث يندفع إلى الواقع لاحتراسه بكل سلبياته من خلال الويسكي، لا من خلال الجنس، من هنا يجب أن يعود هذا الابن المطيع لطبقته، ويعمل على خدمتها ليحقق أهدافه. وهكذا يُلطّق سراحه، ليخرج كي يمارس برجوازيته بشكل مخلص وظاهري، مطبقاً نصيحة عمه (أبو رمزية) ونصيحة (محمد علي أفندي) أبو صبيحة: "أنت من عائلة طيبة يا ابني، وحرام ألا تكون أفكارك طيبة".

يؤكد غانم الدباغ، في "ضجة في الزقاق"، مقدرة لا يقلل، من الإمكانية التي نعتقد أنه يمتلكها لتطويرها، عدم الاكتمال الفني في بعض جوانبها، خصوصاً وأنه استخدم أسلوباً

الدباغ

يقول ماير ان القصص التي يضمها الكتاب لا تقرأ للتسلية أو لما فيها من الفانتازيا برغم ان القليل منها يقترب من الاعجوبة، ويضيف: ((أنها ليست حكايات عن الجان لكن معظم الأساطير لها جذور في التاريخ سواء في وقائعها أو كما يعتقد أنها وقعت))

هكذا ترد صفات: أعجوبة، حكاية، قصة، اسطورة في جملة وصفية واحدة عن كل هذه المرويات السردية، فكيف يمكن أن نضع تحديد (الأسطورة) بارت العامة الشاملة التي تقبل رواية وتجسيد كل شيء عن طريق الكلمة؟ أن الكلمة حياة، وبذلك تكون صورة لأزواجية الحدث وتخليه، رسمه على الورق كلمات وصعوده الى الذهن صورة متخيلة.

إن بارت لا يستطيع رغم جهده الكبير أبعاد الأسطورة عن الجوهر الأساس الذي تنبني عليه فنياً مثلما تنبني (الحدوتة) و(القصة) و(الخرافة) وسائر التشكيلات المروية شفاهاً أو المدونة، ذلك أن الاسطورة تقوم اساساً على

واقعيًا تقليدياً لا ندرى لماذا لم يخرج من إساره ليمنح روايته شخصية وخصوصية واضحتين. فيكفي أن ذلك كله لم يمنع الرواية من أن تكون ضمن أعمال العقد السبعيني التي لا يمكن للناقد أن يتجاوزها. نص دراستي للرواية في كتاب "الرواية في العراق وتأثير الرواية الأمريكية فيها

باسم عبدالحميد حمودي

يفتح رولان بارت كتابه (الأسطورة اليوم) -حسن الغري- بالقول (الاسطورة كلمة) وهو يعني أن الأسطورة تتشكل من مجموعة من الكلمات التي تظهر كرسالة، ولكنه يتساءل: هل كل شيء أذن يمكن أن يكون أسطورة؟ ويجيب بلا تردد: نعم أعتقد ذلك لأن العالم في منتهى الأبحاثية.

ان ذلك الخلاف بين الباحثين حول الاسطورة والخرافة والقصة والحكاية ينعكس بشكل جلي في مقدمة كتاب (كبرى الحكايات العالمية) الذي حرره أونتر ماير وترجمه القاص الراحل غانم

الدراما وعلى الصراع بين عالمين أو أكثر. الواضح هنا، أن جميع هذه الأصناف الأدبية الشعبية كانت ولا تزال خزينا أساسيا لصياغة البنية السردية الحديثة قصة ورواية إضافة للمسرح.

أن الاصناف السردية الحديثة تأخذ من الاساطير ما ساعدها على بناء عالم متخيل حديث يقارب العجائبي الاسطوري ويحاكيه وفق قالب روي حديث، وخذ عندك مثلاً (شفرة دافنشي غربا و(فرانكشتاين في بغداد) عراقيا ومئات السرديات الحديثة الأخر)...

د. ابراهيم العلاف

جماعة رواد الأدب والحياة التي نكتب عنها اليوم، هي تجمع ثقافي ظهر في الموصل سنة ١٩٥٤، وكانت من بواكير التجمعات الأدبية العراقية المعاصرة وقد ضم التجمع عند ظهوره أربعة أدباء مؤسسين قدر لهم فيما بعد ان يقوموا بدور فاعل في الحياة الثقافية العراقية المعاصرة وهم: محمود المحروق، وشاذل طاقة، وهاشم الطعان، وغانم الدباغ. وقد عدوا من رواد الأدب العراقي الحديث، وكانوا ذوي توجه تقدمي يساري، بحثوا عن التغيير، ولجأوا الى الشعر والقصة ليكونا الميدان الذي يعبرون من خلاله عن طموحاتهم في إيجاد أدب يرتبط بالحياة وهمومها. ومما ينبغي تسجيله في هذا الصدد ان الصحفي البارع الأستاذ عبد الباسط يونس (١٩٢٨ - ٢٠٠٠)، وكان يصدر جريدة في الموصل باسم الراية (برز عددها الأول في ١١ نيسان ١٩٥١) قد أفسح لهم في جريدته باباً مستقلاً يحمل عنوان: (باب رواد أدب الحياة) ويشير الأستاذ الدكتور عمر محمد الطالب في مقالته الموسومة: ((محمود المحروق ١٩٣١ - ١٩٩٣)) التي نشرها في جريدة الحداثة (الموصلية) بعددها ٥٩٥ الصادر في ١٢٣ تشرين الأول ١٩٩٣، الى ان مجلة الرسالة الجديدة (البغدادية)، قد وثقت نشاطات هذه الجماعة وذلك في عددها الصادر في ١٧ أيار سنة ١٩٥٤ ويمكن الرجوع إليه للاطلاع على مزيد من التفاصيل حول هذه الجماعة الأدبية التي بعد ذلك برز اركانها في ميدان الشعر والقصة والمقالة.

ولنتساءل عن القاسم المشترك الذي ربط بين أولئك الرواد ونقول ان جميعهم من مدينة الموصل، وان الرغبة في التجديد ومحاربة الأنماط السكونية في التعبير والخروج عن المألوف المتداول في الشعر والقصة هي ما كان يجمعهم والأبعد من ذلك محاولتهم التصدي للتعقيدات الشكلية التي كانت تميز الحياة الثقافية العراقية آنذاك فضلاً عن انهم كانوا في عمر متقارب تقريباً فمعظمهم من مواليد الثلاثينات من القرن الماضي، أي ان أعمارهم عند ظهورهم كانت تتراوح بين ١٥ - ٢٥ عاماً. وكانوا تقدميين يساريين في آرائهم ومنطلقاتهم الفكرية، لكن ثمة أمر لابد من التأكيد عليه، وهو ان الصراعات الفكرية والسياسية بين الأحزاب والتي تفاقمت بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨، أدت الى احداث التباعد بينهم، وكما يقول الأستاذ الدكتور عبد الإله احمد في كتابه الموسوم: (الأدب القصصي في العراق منذ الحرب العالمية الثانية)، فان معظم أولئك الرواد ذهبوا ضحية الأحداث السياسية العاصفة المتقلبة والتي أجهزت عليهم، أو حالت بينهم وبين تطور أنفسهم على نحو يتيح لهم تحقيق ما بدا انهم مؤهلون لتحقيقه.

حين تسفح أعوام العمر.. غانم الدباغ في عمله الروائي الوحيد (ضجة في الزقاق)

شكيب كاظم

ببراءة خليل " ارتسمت ابتسامة عريضة على شفتيه، وارتعش فمه (...). خارج القاعة احتضنته أمه، وكشفت برقها أمام الجنود، شبعه لثما (...). هبط الدرجات الرخامية العريضة تحت الأقواس العثمانية، عائداً إلى هناك.. إلى مدينته وبرغم إحساسه الشديد بأنه خرج من الأتون سالماً... إلا أن شعوره بانحصار الإنسان فيه كان أشد". تراجع ص ١٦٠

وكتب الدباغ، عبارة انتهت، أي أنه يسجل نهاية لهذه الرواية، ولو اكتفى بهذه الصفحات المئة، والستين، لكان أجدى وأفضل، لكنه اثر أن يطيل فيها ويمط في حوادثها، ليقع نفسه وقراءه في مطبات وافتعالات ما كان أغناه وأغنانا نحن قراءه عنها.

لقد أصدر غانم الدباغ ثلاث مجموعات قصصية هي: (الماء العذب) و(سوناتا في ضوء القمر) و(حكايات المدينة القديمة) لم أطلع عليها لكن أشار إليها الكاتب هاتف الثلج في الذي كتبه بين يدي الرواية، كما قرأت أكثر من مرة التحليل النقدي الذي كتبه الأستاذ محمد جبير في كتابه النقدي المكتف (جوار النص، التشظيات السير ذاتية في النص السردي. غانم الدباغ إنموذجا) الصادرة طبعته الأولى في بغداد سنة ٢٠١٦، لكنه اثر شأنه شأن أغلب كتاب القصة القصيرة، أن لا يقف عند هذا اللون؛ القصة القصيرة، وعند هذا الوصف؛ القاص، فعمل على اكتساب صفة (الروائي) فكتب عمله هذا. لقد أفعجني المصير الذي آل إليه غانم الدباغ، وأنا أقرأ ما كتبه عنه الأديب الأنيق جمال حسن العتابي، إذ أودت به هفوة ما كانت لتخطر على بال أحد، وهو يطوي الجسر المعلق، نحو الشارع المؤدي إلى مسكنه في السيدية، بدل أن يتجه يساراً، فانه لساعة نحس وأسى، استدار نحو اليمين، لتخرسه وتقعده صرخة أطلقها جندي الحراسة عند بوابة القصر الرئاسي: قف، ليجد نفسه في المستشفى مشلولاً مقعداً وليغادر الدنيا سنة ١٩٩١، وليكون غانم الدباغ ضحية من ضحايا العصف السياسي الذي عصف بالعراق منذ أوائل عقد الستين من القرن العشرين.

وبعد " نستطيع أن نستنتج— كما يقول الناقد محمد جبير في كتابه أنف الذكر— من عرض شامل للمتظاهرات السير ذاتية في النصوص القصصية أو في النص الروائي الوحيد الذي كتبه الدباغ في حياته، ان تشظيات السيرة كان المعين الأساس في كتابة تلك النصوص وتجلت وتجمعت في رواية (ضجة في الزقاق) (...). وهي من هذا الجانب تعد مثلاً متميزاً لأدب السيرة الذي كتب بطريقة سردية متميزة وكأنه أدب لا علاقة له بسيرة المؤلف، إذ أن المتلقي الخارجي الذي لم يطلع على التفاصيل الذاتية التي اطلعنا عليها، وأخذنا في اعتمادها كوثيقة في كشف مكونات النص، فإنه سيتعامل مع هذا النص بوصفه نصاً سردياً درامياً يتعامل مع حقبة سياسية من تاريخ العراق... " تراجع ص ١٠٢ ص ١٠٣

يبرأ من عمه الضابط ذي الرتبة العالية، والذي خدم في الجيش العثماني (عبد الفتاح أفندي القولجي).

(خليل) هذا كأنه موكل بارتكاب الفواحش ما ظهر منها وما بطن، فإن ارتكب الفاحشة مع جارتها (ساجدة) زوجة الشرطي معيوف، وما اكتفى بل ارتكبها مع ابنة عمه (صبيحة) البنات الكبرى؛ الذي ائتمنه عمه عليها، كي يتولى تدريسها اللغة الإنكليزية، لكنه يغويها ويفاجؤه عمه بالجرم المشهود، ويظل خليل القولجي ينتقم من أعدائه الطبقيين بالإغواء وفاحش الأعمال!

(خليل) هذا الذي يصعد رؤوسنا بشعاراته السياسية، نموذج للسياسي المهزوم المهزوم، الذي ينتقل إثر تظاهرة تنشب في المدينة هو ما كان مشاركاً فيها، بل يلفه الموج البشري الهادر، ليحال إلى المجلس العرفي العسكري، ومن ثم تسحب يده من الوظيفة، ليزيد قطع موارده المالي ممثلاً براتبه الوظيفي، في أزلماته النفسية والاجتماعية. والسياسية، وإن يحكم على القصاب ذي اليشماغ بعشر سنوات، وهي إشارة خفية قد لا يعرفها أحد لبعده العهد بها، فإنها إشارة إلى المسؤول الحزبي في مدينة الموصل في تلك السنين، عبد الرحمن القصاب؛ ويحكم المجلس

في الحارات الشعبية البغدادية، فان غانم الدباغ بوصفه موصلياً، يجريها في الحارات الشعبية الموصلية (النبي شيت) و(الشيخ حنش) مثلاً.

لقد كتب الروائي غانم الدباغ في نهاية الجزء الأول من روايته هذه، إنه أمضى السنوات من ١٩٥٨ وحتى ١٩٦٨، وهو يكتب صفحات هذا الجزء، الذي يسرد علينا حال أسرة تحيا في أحد الأزقة الموصلية في سنوات العقد الخمسين من القرن العشرين، إذ ترد فيها إشارات إلى حوادث تلك السنوات على لسان (خليل القولجي)؛ السارد المركزي، ومنها التظاهرات التي انطلقت خريف سنة ١٩٥٦، تأييداً لمصر في تأميمها قناة السويس، وتقديم (خليل) الذي افجعني فظاظته وعدم احترامه لأمه، وشتمها وسبها لأتفه الأسباب، فكيف يجوز هذا لمدعي التقدمية ومحاربة الاستعمار وعملائه؟! فضلاً عن تلصصه على جارتها، زوجة الشرطي، ولعلها إشارة خفية إلى الانتقاص من جهاز الشرطة وقتذاك، وارتكاب الفاحشة معها في خلوة، لا تنتهي بهدوء، إذ يضبطهما صبية المحلة وهما يتطارحان الغرام!

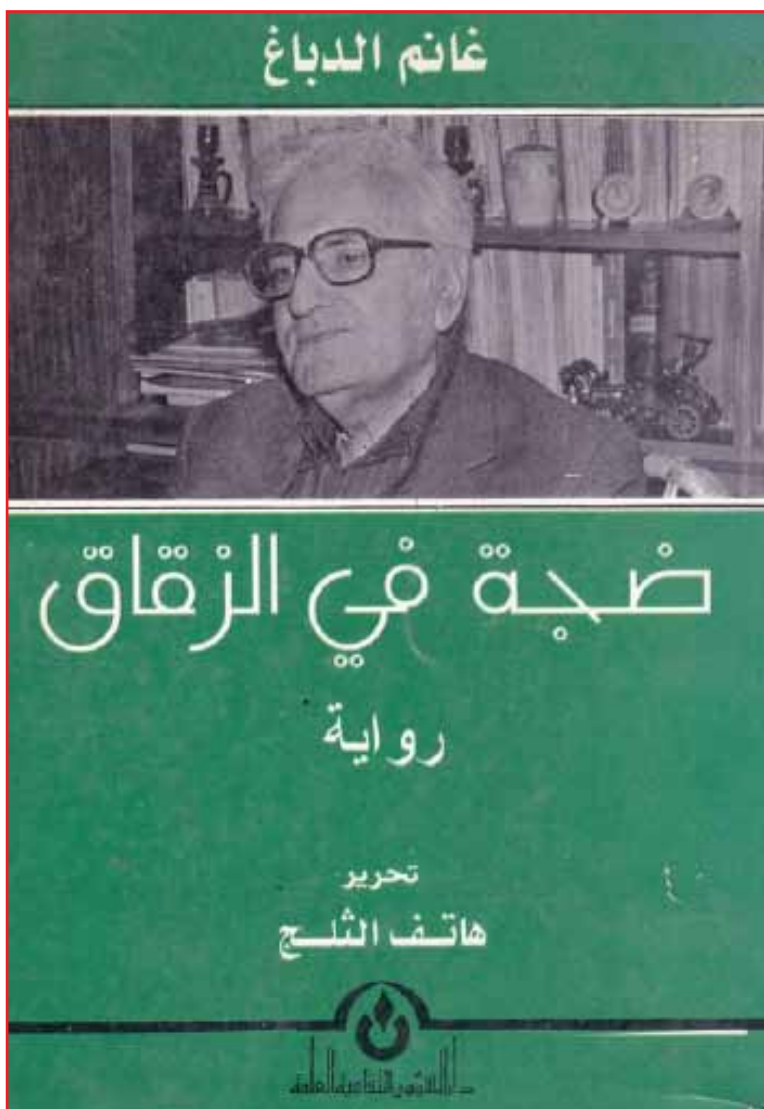
(خليل) السياسي المهزوم المنكفيء، الذي يكيل الاتهامات للنظام الملكي، حتى إنه ليكاد



حين فوجئنا بالقاص والروائي العراقي فؤاد التكرلي (ت ٢٠٠٨) وهو يدون في نهاية روايته الرائعة (الرجع البعيد) إنه أمضى المدة من ٩/٢/١٩٦٦ وحتى ٥/٩/١٩٧٧ في كتابة روايته هذه، والتكرلي معروف بتأنيبه ودقته، وإنتاجه القليل، إذا ما قيس بعمره الإبداع الذي ناف على نصف قرن، فهو يهفو إلى النوع لا الكم، فإننا لنفجع إذ نقرأ أن القاص والروائي العراقي الراحل غانم الدباغ (١٩٢٣ أو ١٩٢٥-١٩٩١) قد أمضى عشر سنوات، وهو يكتب الجزء الأول من روايته (ضجة في الزقاق) الصادرة عن دار الشؤون الثقافية العامة ببغداد سنة ٢٠٠١، بطبعته الأولى مع مقدمة كتبها هاتف (عبد اللطيف) الثلج، وتقع في مئة وستين صفحة، أي أنه كان يكتب ست عشرة صفحة في السنة، أي نحو صفحة شهرياً؟! فهل يقبل مثل هذا من أديب يريد لنفسه أن يكون مؤثراً ويأخذ مداه في دنيا القراءة والكتابة؟! " " "



رواية (ضجة في الزقاق) كتبت بأسلوب كتاب الخمسينات من القرن العشرين، وجيل الرواد ولغتهم، وهو على الرغم من إعادة النظر في نتاجه القصصي وتشذيبه وإعادة كتابته، ولاسيما قصصه الأولى التي نشرها في الصحف الموصلية أواخر ثلاثينات القرن العشرين (١٩٣٩) وهو يطلع على النتاج القصصي عربياً وعالمياً، فإنه اثر كتابة روايته هذه بالأسلوب ذاته، وحوادثها تجري في الحارات الشعبية، وإذا كان التكرلي وفرمان يجريان حوادث رواياتهما



القاص والروائي غانم الدباغ: قراءتان متباعدتان

مقداد مسعود



عرفتُ القاص والروائي غانم الدباغ في منتصف سبعينات القرن الماضي من خلال أربعة أعمال: ثلاث مجموعات قصصية (الماء العذب) و(سوناتا في ضوء القمر) (حكايات المدينة القديمة) و(ضجة في الزقاق) روايته الوحيدة وهي من قسمين كل قسم في كتاب.



(×) فازت قصته القصيرة (الماء العذب) بالجائزة الثالثة في مسابقة نظمها مجلة (الآداب) اللبنانية في ١٩٥٤: هذه السطور من ذاكرة طالب المتوسطة التي كنته في منتصف سبعينات القرن الماضي، حين عاودت قراءة أعمال الدباغ قبل أن استوقفني (ضجة في الزقاق) ومجموعته (سوناتا في ضوء القمر) اللغة القصصية الجديدة مقارنة بمجموعته (الماء العذب) التي أشعرتني أنها مختارات من جهده القصصية المنشورة في الصحف الموصلية والعراقية في نهايات ثلاثينات القرن، أما مجموعته الثالثة فكانت أسلوبياً تقرب من التناول الصحفي الحاذق: كأن هذه المجموعة تريد مخاطبة الجيل الجديد من القراء بلغته.

(×) رواية (ضجة في الزقاق) صدرت طبعها الأولى بعد أن ساعدت نقابة المعلمين على طبعه) وما بين القوسين مثبتت في الصفحة الثانية من الرواية. الإصدار في ١/٤/١٩٧٢ وقد صدرت عن (مطبعة الأديب البغدادية) وعدد النسخ (٥٠٠) نثبت هذه الوثيقة لأن أحد الأدباء العراقيين نشر في صحيفة المدى بتاريخ ٥/٥/٢٠١٩ الكلام التالي (ضجة في الزقاق: الصادر عن دار الشؤون الثقافية العامة ببغداد سنة ٢٠٠١ بطبعها الأولى).

(×) تبدأ الرواية بصورة قلمية وجيزة ذات نكهة محفوظية نسبة لنحيب محفوظ في الثلاثية: (حين ينتهي من عمله في الدائرة لا يشغله بعدها ما يشغل الآخرين) وما بين القوسين يجعلنا نعي أن هذا الشخص منشغل بذاته، وحين تقرأ المحكمة من تهمة المشاركة بالتظاهرة المناصرة للشعب المصري ضد العدوان الثلاثي،

حرف جديد يطالعه وكل معرفة تزيد من خبرته النظرية للحياة فيرتفع ويسمو على نفسه. وبسبب هذا التعالي الثقافي لدى خليل يعاني خليل انقساماً مع بيئته الشعبية ويزداد شعوره حدة بالضجة التي يفرقون بها.

(×) خليل قصد دكان الحاج يونس للتبضع المنزلي، فغمرته أمواج التظاهرة الموصلية المتضامنة مع مصر العروبة ضد العدوان الثلاثي. خليل متعاطف مع اليسار في مدينته، وكان على شفا حفرته من الانتماء من خلال المحامي سعد الله الذي كاد يورطه، قبل أن يخنقي من الرواية بتوقيت التظاهرة!!

وخليل يعيدني إلى الصفحة الأولى من رواية (القلعة الخامسة) رائعة الشاعر والروائي فاضل الربيعي، بطل الرواية يجلس في المقهى منتظراً بضاعة جنسية فيلقى القبض عليه وهناك في السجن يتنور وعيه ويغدو يسارياً وشتان بين خليل وبينه.

(×) في (ضجة في الزقاق) للقاص والروائي غانم الدباغ - طيب الله ثراه -

المبنى الروائي يتكون من مستويين: المستوى الأفقي: يحتوي الحياة اليومية لما يجري في منتصف الخمسينات وانهاء بالعدوان الثلاثي على مصر، والشخص هنا يتأفقون بهذا المستوى ولا يحيدون عنه.

المستوى الجواني: يتأفق بالشخصية المحورية: أعني حياة وأحلام الموظف خليل حسين القولجي وتتشر شخصية خليل بين الكتب والجنس والهندسة الروائية: تتوزع بمهارة بين النسق الرباعي التالي:

الحوار الجواني بين خليل وذاته التداوي الصوري المحاورات بين الشخص

(×) تغيب فاعلية المرأة، بكل تنوعاتها: المرأة الأم، والأخت، وبنات العم.. وغياب المرأة الحبيبة، بشهادة خليل وهو يخاطب المحامي سعد الله قائلاً

(مجتمعنا شبه انصالي ومغلق، فالمرأة فيه غائبة لا تجد لها مكاناً.. لا في المدرسة ولا في الشارع، ولا في المقهى ولا في مكان العمل.. والتي تجدها في الدار، إما أمك أو أختك أو حتى جدتك، إذا كانت على قيد الحياة.. وقد تكون لك زوجة بعد صبر طويل... فمن البدهة أن تشغل المرأة جزءاً من تفكيرنا.. وأن تصور جزءاً كبيراً.. لا نعثر عليها إلا في دور البغاء، حيث لا نجد المرأة المثال.. فينوس.. أو مدام بوفاري.. أو جورج ساندر.. بل مسخاً مشوهاً (٩٧) وحتى بعد الزواج لا تحصل الزوجة من زوجها سوى حيز من وقته (الذهبي) المهودور في الحانة والمقهى والعمل، فالزوجة (لا ترى من الرجل إلا جانب المتعة الجسدية، وفي الشطر الأخير من الليل/٩٨) هذه المرة المتسبب في تغييب المرأة هو الرجل نفسه، الذي أخذ كل كينونة المرأة اختزلاً لا تعسفاً، وجعلها بسعة لحظة توهجه وهموده..

(×) السارد الحيادي يصف الحياة كما يراها آنذاك (يكتئب المساء في المدينة، وتتملك الناس روح من الحزن ترتسم على وجوههم فتبدو على سحنهم الوداعة والسكينة.. العائدون من الأسواق العثمانية المعتمة، تزق أذنبتهم الجلدية الحمراء على الطرق المرصوفة بالحجارة يخبون بعباءاتهم الفضفاضة/١٩) ما بين القوسين لوحة زيتية ترصد بشراً وحالة اجتماعية وتثبت زمناً أقل ما زالت ظلالتها راسخة هندسياً (الأسواق العثمانية المعتمة)

وهكذا تكون ضمن النسق التالي: مساء كئيب — روح الحزن — واداعة سكونية. بالنسبة للجيل الجديد: خليل/ صبري/ سعدالله: ليس لهم في المساء سوى: الخمرة والمبغى والسينما والمهوى

(×) صبيحة: مبارة بفعل جنسي تعويضي: انتبذت بسطح الدار لتكون عرضة لتبشير تلصصي من قبل عين خليل (حديق بعين الشقة وأغمض الأخرى.. بدت مساحة من فخذ عارية.. مع اصطفاق فخذها بدت أنفاسه اللاهثة تلاحق احتقان الدم في خدها.. يدها تمسك كتاباً تفتحه من صفحة مؤشرة بقصاصة ورق/١٢) ساجدة زوجة الشرطي الرابض على الحدود..

(×) البطولة في الرواية هي لأم خليل، الحانقة في الاقتصاد المنزلي، المهذورة الكرامة من ولديها وشقيق زوجها المتوفي، هذه المرأة تمتلك ممحاة المغفرة مع الكل من أجل ولدها خليل، ولكنها لا تسمع من ولدها المثقف غير الشتائم!!

أما أخته الصغيرة الوحيدة فلا يسميها إلا (الخنفساء سعاد) وشقيقه (حسام الشقي)!! يا له من خليل لم تهذب أطنان الكتب التي بحوزته.. ولولا أم خليل لتعفن خليل في السجن، فقد هببت مجدداً وتوسلت عم خليل وهو عقيد متقاعد ليسلمها رسالة للحاكم العسكري.

(×) والرواية تسرد إحدى التظاهرات في الفترة الملكية، لا حظت قراءتي تقاطعا في الرؤية بين (ضجة في الزقاق) و(صيادون في شارع ضيق) رواية جبرا إبراهيم جبرا. وعن هذا التقارب لنا وقفة خاصة.

غانم الدباغ 1923-1991

د. عمر الطالب

في أسرة متوسطة نشأ وترعرع تزوج والده امرأة أخرى قروية، ونزح معها إلى القرية وترك الزوجة الأولى في الموصل مع ولديها بعد أن ذاقا من زوجة الأب ما صورته غانم الدباغ في مجموعته القصصية (حكاية من المدينة القديمة) ١٩٤٧ وتظهر لوحة الحرمان من حنان الابوة في العيد من قصصه أظهر تفوقاً ملحوظاً في دراسته وانصراف إلى القراءة واتقن اللغتين العربية والانكليزية واضطرته ظروفه الاقتصادية أن يدخل دار المعلمين الريفية وعين معلماً في النواحي عام ١٩٤٤ وكان قد بدأ النشر في مجلة (المجلة) الموصلية منذ عام ١٩٣٨ أي منذ كان طالباً وأعجب به صاحب المجلة (عبد الحق فاضل) وشجعه على الاستمرار في الكتابة ونشر في الصحف والمجلات فصفا عدة حتى فازت قصته (الظلام المخمور) عام ١٩٥٤ بالجائزة الثالثة في مجلة الآداب البيرونية من بين ثمانمائة قصة. كما فازت قصته (الماء العذب) عام ١٩٥٥ في مسابقة أقامتها مجلة (الاديب اللبنانية) وكان مولعاً بالموسيقى ولا سيما الكلاسيكية منها (السمفوني) وتجمع حوله عدد كبير من محبي الموسيقى كان يشرح لهم حركات سيمفونية والف عددًا من الكتب عن الموسيقيين لم يظهر منها غير كتاب (بيتهوفن) عام ١٩٧٦ فضلاً عن اجادته اللغة الانكليزية التي كان يدرسها في المدارس التي عين فيها فكان كتابه الأول ترجمة بعنوان (قصص من الغرب) عام ١٩٥٠ وكتابه الأخير (وكرى الحكايات العالمية) ١٩٨١. كان غانم الدباغ انسانياً يقدم ما يستطيع من مساعدة لكل من يحتاجها ومن الاخلاق لا تفارق الابتسامة وجهة الوسيم ويدخل حديثه القلب لعذوبته ورفقته وسعة اطلاعه فلا عجب أن تتوثق صلته بأدباء المدينة فساهم عام ١٩٥٤ مع (شائل طاقة وهاشم الطعان ومحمود المحروقي) في تكوين جماعة أدبية أطلقوا عليها (رواد ادب الحياة) وحرروا الصفحة الأدبية في جريدة (الراية) الموصلية.

وانتمى غانم الدباغ إلى اتحاد الأدباء في العراق منذ تأسيسه عام ١٩٥٨ وكافح مع زملائه من أجل تشكيل نقابة المعلمين. وانتقل إلى بغداد عام ١٩٦٠ وأصدر ثلاث مجاميع قصصية (الماء العذب) ١٩٦٩، (سوناتا في ضوء القمر) ١٩٧٠ (حكاية من المدينة القديمة) عام ١٩٧٤ ورواية (ضجة في الزقاق) عام ١٩٧٢ الجزء

الأول ولم يصدر الجزء الثاني بل ظل مخطوطاً بعد اصابته بالفالج وتقاعده عن العمل وانزوائه

في داره بعد نشاط جم وحركة دؤوبة إصطبغت قصص غانم الدباغ بسوداوية شفاقة تصور الأم مجتمعة نتعرف على شخصياته من خلال فعلها وردوده تدريجياً وهو مجيد في تحليلها و إبراز نوازعها ومكتوباتها وتفجرت هذه الرغبات في قصة (الماء العذب) وتكشفت منابع انسانيته في (الظلام المخمور) التي اعتمدت في بنائها اسلوب التذاعي... ومثل هذا الاسلوب كان جديداً على القصة العراقية تأثر فيه بالسلوب (جيمس جويس وفرجينيا وولف). وجاء زمان القصة ومكانها ملائماً لهذا الاسلوب حيث تدور في مشرب شعبي وشخصياتها شعبية من قاع المجتمع إلى جانب شخصيات مثقفة منقولة بالمتاعب الحياتية. وإذا جاء الجنس محوراً أساسياً في معظم قصصه إلا أن الجنس لا يأتي افتعالاً أو اقحاماً والجنس عنده معادل موضوعي للخبيثة التي تحسها الشخصية في دواخلها. إنه نوع من الهروب

من الواقع كشرب الخمرة تماماً فرغبة البطل بالماء العذب يعني رغبته (بترفه) فإذا ما حصل عليها اراق الماء العذب وما رغبته بترفة الا بديل عن تآزمه النفسي والاجتماعي في تلك القرية الضيقة. وموقفه من الجنس ادانة للشباب المتخاذلين غير القادرين على تحمل مسؤولياتهم.. إنه إتحار حسي، فإذا كان المنتحصر يتذوق الم الانتحار مرة واحدة. فان شخصيات غانم الدباغ تنتحصر في الهروب إلى الجنس وتجابة الالم باستمرار انها شخصيات ماسوشية. اما السمة الثالثة لقصصه فهي القلق، وشخصياته من البرجوازية الصغيرة التي تعاني غالباً من الإزدواجية بين الفكر والسلوك حيث يملئ عليها الوعي الصراع مع الواقع المتخلف إلا أنها تجد نفسها مكبلة بقيود الخوف فتدفعها إلى الثرثرة غير المجدية كما في قصة الظلام المخمور أو إلى إغراق الذات في الاوهام الحاملة كما في سوناتا في ضوء القمر والأعمدة.. إلى آخره من القصص العديدة وهي غير قادرة على مجابهة الواقع

وجهاً لوجه. فيلجأ إلى بناء بعيد عن البناء الموباساني التقليدي كما في قصته (سوناتا في ضوء القمر) فقد اعتمد بناء جديداً بين القلق والشرح وكل ما في القصة يدل على القلق والخوف والحلم والنزوة والخطيئة والتردد والتقليص والخجل والخيانة الزوجية فضلاً عن الخيبة التي تنتهي إليها القصة.. وفي قصته (الأعمدة) نجد عبر اسقاطاته العديدة المختزنة وركام الجمل الموحية عن علاقة هذا الانسان المضادة للعالم حتى عزله هذا التضاد عن كل ما حوله وقد بنى غانم الدباغ قصته هذه على شكل مقاطع يبتدئ المقطع بوصف أو جملة اختزنها البطل في ذاكرته ثم تتراكم الجمل ذات الياحات المتعددة والميزة الرابعة لقصص غانم الدباغ اجادته في ادارة الحوار الخارجي أو الداخلي بشكل مترابط ملي بالحركة وقد يرد الحوار بالفصحى أو باللغة الثالثة (الفصيحة) محلاة بكلمات عامية حسب طبيعة الشخصية ومستواها الاجتماعي والفكري.

اما روايته (ضجة في الزقاق) ١٩٧٢ فهي من نمط الرواية السيرية وشديدة الالتصاق

بمدينة الموصل واحداثها في منتصف الخمسينيات وتطرح من خلال ازمة بطلها (خليل القولجي) صورة الصراع مع السلطة في الموصل عام ١٩٥٦ وانعكست الاحداث من خلال الموظف الصغير واسرته المكونة من امه واخته وأخيه.. والبطل هو غانم الدباغ نفسه والاسرة أسرته. واصداؤه المعلم صبري والمحامي سعد الله والشيوخ يونس هم اشخاص معروفون في الموصل وتطرح الرواية مشكلات سياسية واجتماعية وفكرية وعاطفية ولا تجد في الرواية ربطاً متفاعلاً بين الاحداث الساخنة وموقف خليل: القلق المتذبذب،

وبين دورانه الضيق عبر حياته الخاصة فما أن تتسع الدائرة حتى تعود تضيق ثانية ومع ذلك نحس بان الحياة تتقدم فعلاً وإن روافد التقدم عديدة تتجمع وتكون مجرى أكبر للاحداث التي تتسع وتجرى بدفق اكبر.. ويتمكن غانم الدباغ من ابراز (خليل القولجي) شاهداً على تلك الفترة الغائرة إلا أن الاحداث ضاقت في الرواية في حدود الحياة الضيقة التي يحياها خليل القلق الخائف والمتذبذب بين افكاره التقدمية وخوفه ولم يتمكن غانم الدباغ في روايته هذه من الخروج إلى العام إلا في حدود ضيقة بدت مثل خلفية ديكور مسرح فقير، لما كان يدور في الشارع من مظاهرات واعتصام واعتقالات إلا أنه كان موقفاً في تصوير تداعيات خليل وابراز الجوانب العامة لتلك الاحداث وعلاقتها بالحياة اليومية لخليل.. إن غانم الدباغ بحق قاص متميز أعطى للقصة العراقية مكانة خاصة في عالم القصة العربية.

عن موسوعة اعلام الموصل



أمسية غانم الدباغ الأخيرة

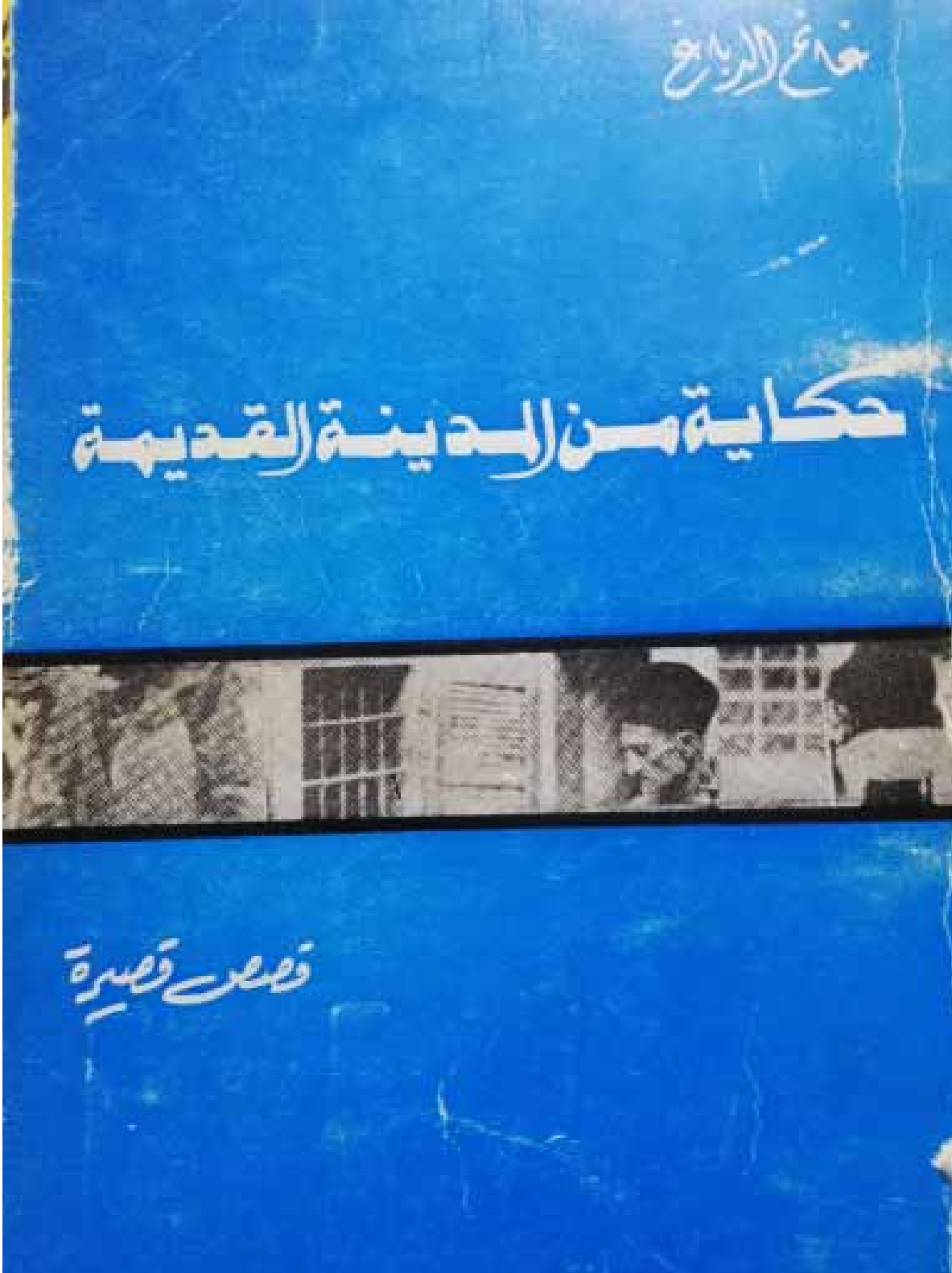
جمال العتّابي



غادر غانم الدباغ الروائي والقصص والمترجم مبنى إتحاد الأدباء في ليلة من عام ١٩٩١، يوم كانت الأجراس تنذر بحرب جديدة، بعد أن هربت البلاد من أخرى، متجهاً إلى منزله في السيدة، إحدى أحياء بغداد الغربية، عبر شوارع الكرادة التي يتقاسم معها غانم الضوء والشوق والهوى المقيم في أعماقه، وكل تبايرج الدنيا ومسراتها.



والليل في بغداد تلك الأعوام ملغوم بالصمت والخوف من حصار سيائل الأخضر واليابس، ما زالت فوق الجدران دماء لم تجف من بقايا الحروب والغزوات والقمع والهزائم، كل شيء يدثره الحزن، كان الدباغ يوزع أيامه بين مبنى الإتحاد وبين أحلامه الضائعة، ينادمه أدباء قصاصون وشعراء، من أجيال وأعمار مختلفة، يتحدث البعض منهم عن إنتصارات كاذبة، وآخر يحاول إيقاظ الجمر في المدن المهملة، ومنهم من يغازل النجوم الأفلة، والكل سكارى يشربون الأوجاع، حتى أعناق نخلات حديقة الإتحاد تبدو جرداء بلا ثمر تغص بالأهات. لكن الجميع يحاول أن يزيح عن الوطن سماء الأعوام المرة. يعبر غانم الدباغ الجسر المعلق بسيارته المتعبة (الموسكوفيج) الروسية الصنع، غير مصدق بعودة الجسر كائناً يروي طريقة نبذه من قبل قوات (الحلفاء) ورميه في الماء ككوم من حديد، ربما كان غانم يحلم وهو في أعلى الجسر أن يصنع له قارباً يبحر به إلى مرفأء أمانة بوطن هادىء، ربما كان ينصت الى سمفونية ل(باخ) إعتاد سماعها من أشرطة مسجلة تراقفه أينما يحل، حتى وهو يتهيأ لكتابة قصة قصيرة، الموسيقى تطير به مثل إرجوحة في الهواء إلى بهاء نجوم الموصل، إلى محلة النبي شيت



للأقرب اليك من أبناء جيلك، عبد الملك نوري وفرمان ورشدي العامل، الى ماء مجموعتك الأولى العذب، لمدينتك التي هجرتها قسراً، حين إشتد فيها صوت الرصاص وتعالى، وهاجت النفوس، فأصغيت إلى نداء الروح باحثاً عن فضاء جديد يقيك الحراب، وقيود المعاصم، فغادرت موطن الأحلام والحب، ولأنك لا تريد أن تضيق المفتاح الصغير للدخول إلى العصر، تركت الضجيج والدوي والأجوبة غير المقنعة، ففتحت لك بغداد بيتها وقلبها ورحلت نحو الأفاق المشرقة، تنتج وتعطي إبداعاً وإنسانية، ليزهو من بعدك مريدوك بما منحت من عطاء. فلا تخف ياسيدي من غربة الروح، لأنك لم ترحل إلى أرض الصمت.

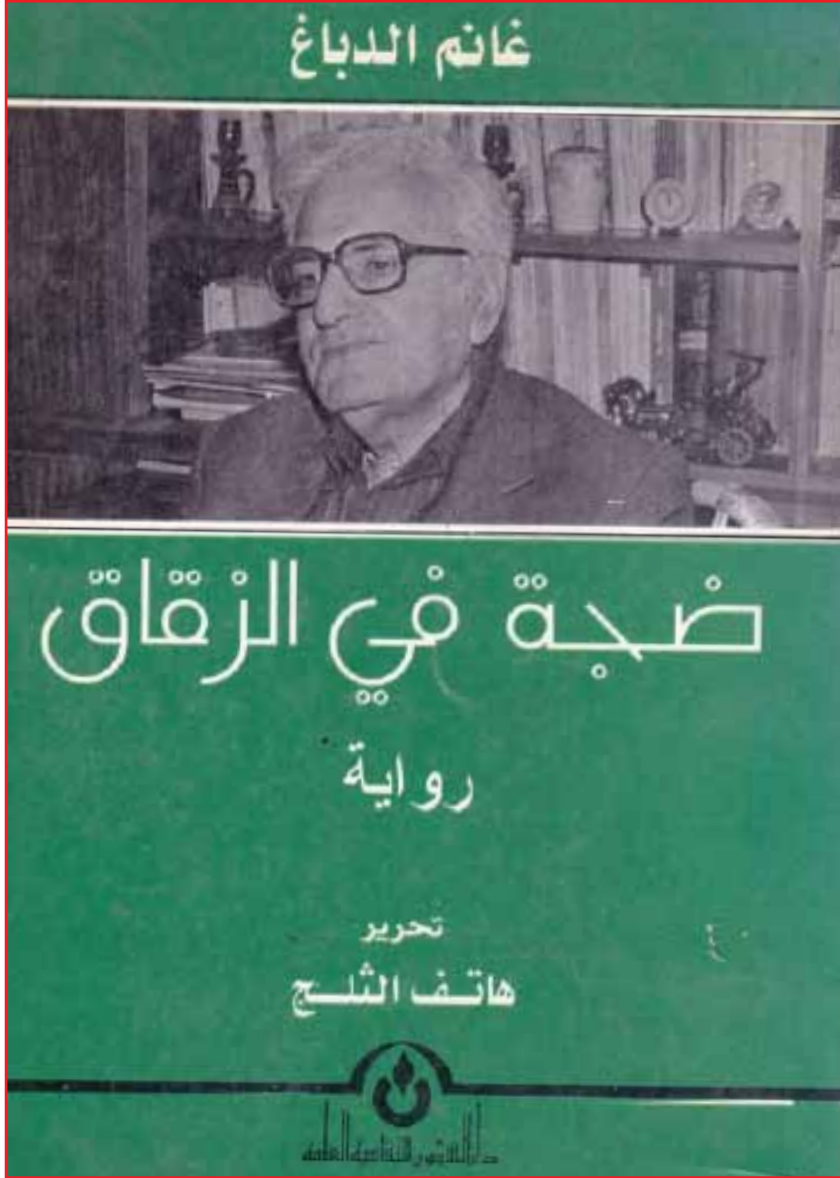
منزله، ترى من يرد إليه بياض اليدين، وبهاء العيون؟ من يدلّه على الطريق حين يحاصره العسس الليلي، ها هو خليل بطل روايتك يفصح عن مصيرك قبل عقدين من الزمن: قبل سنوات كنت تخشى الظلام، تخشى أن تتأخر بعد التاسعة مساءً، وتدلّ إلى زقاقك المعتم لأن أفاصيص جدتك وأمك كانت تخيفك من العتمة التي غرست في عيك الباطن، ان الظلام هو الموت.

انها العتمة إذا يا غانم، طرقت بابك وأنت مشتعل بالوجد وباللهافة، لقد تيبست وجف ريقك، وأثقلت الأيام بالحزن على أيامك السالفات، في دار المعلمين الريفية، وضوء مساجد الموصل وكنائسها، تحمل بين يديك أوراقك المهداة

(وضجة في الزقاق)، في محلة النبي جرجيس. لم ينعطف الدباغ بسيارته نحو الغرب، حيث الشارع الفسيح المؤدي الى بيته، بل إتجه نحو اليمين، الى بوابة القصر الجمهوري، الترسانة الصخرية المدججة بالسلاح والعيون، تتوقف السيارة بصرخة محبوسة في الصدر تشلّ الجسد الذي يضح بخمر الصبوات، من يغيب غانم من تلك الفوهات السوداء التي تبحث عن مرتع لها في جسد تطرزه المعرفة والأمنيات؟ عن أي حاجة تبحث تلك الوجوه وهي تنقب في رأس غانم عما خبأه من أسئلة، وما أرخته المقادير له؟ في المشفى يصحو غانم على شلل عطل أطرافه ولسانه، وقد تضاعل جسده وإصفر وجهه، وفي عينيه سؤال عن زهور الصباح التي تلون حديقة

قراءات في الرواية العراقية.. غانم الدباغ.. ضجة في الزقاق

ناطق خلوصي



كانت رواية غانم الدباغ "ضجة في الزقاق" قد صدرت في طبعتها الأولى عن مطبعة الأديب عام ١٩٧٢ ثم صدرت في طبعة ثانية عن دار الشؤون الثقافية عام ٢٠٠١ بتحرير هاتف الثلج الذي أضاف جزءاً ثانياً للرواية قال إن الروائي الراحل كان قد ائتمنه عليه وأوصاه بنشره. ومع اعترافنا بهذا الجهد المشكور فإننا سنتناول الرواية في طبعتها الأولى فقط دون الجزء الثاني لاسيما إن الروائي كان قد أشار في نهاية روايته إلى أنه كتبها بين عامي ١٩٥٨ و١٩٦٨ أي قبل ما يزيد على نصف قرن. توزعت الرواية على اثنين وعشرين فصلاً، وتدور أحداثها في الموصل في العهد الملكي (ثمة إشارة إلى زيارة الملك فيصل الثاني وخاله إلى المدينة خلال أحداث الرواية)، بطلها خليل القولجي موظف صغير يعيل أمه وأخاه الصغير وأخته الصغيرة، ويبدو أنه يعاني من جوع جنسي على الرغم من أنه كان يرتاد مبنى المدينة. كان يتلصص النظر بشهوانية إلى نساء البيوت المجاورة لخلل شقوق أو ثقوب في الجدار الفاصل أو عبر ستارة السطح. عمل على إغواء جاراته ساجدة وهي "زوجة الشرطي معيوف الذي يعمل في النواحي البعيدة ويأتيها مرة أو مرتين في الشهر" (ص ٤٤)، وأفلح في المرة الأولى حين أقتنعها بالخروج معه وقادها إلى منطقة أحرش خارج المدينة، لكنه فشل في المرة الثانية حين لاحقهما نفر من الصبية بعد أن اكتشفوا نواياهما وهددوهما بإثارة فضيحة لهما، (لقد انتشرت أخبار الفضيحة على ألسنة نساء المحلة فيما بعد)، ويلاحظ أيضاً أنه أغوى ابنة عمه المراهقة رمزية عندما كان يلقي عليها دروس تقوية في اللغة الإنكليزية مع أنه كان يقيم هو وأمه وأخوه الصغير وأخته الصغيرة في بيت عمه العقيد المتقاعد عبد الفتاح القولجي الذي طردهم شر طردة. ولا بد من الإشارة إلى أن بطل الرواية لم يتحرس بصبيحة ابنة جاره المعلم محمد على التي كان يراقب حتى أخص تفاصيل جسدها من خلال ثقب أو شق في الجدار الفاصل بين بيئتهما. وربما نجد من يتساءل عن سر اهتمامه بالأولى. هل فعل ذلك بسبب بساطتها وحرمانها وسهولة انقيادها له، أم أن ثمة عاملاً خفياً يكمن وراء ذلك يتمثل في رغبته في الانتقام من زوجها بما يملكه من سلطة قمع وتعذيب لأمثاله وهو يساري مرصود من قبل القوى الأمنية؟ (كان أحد رجال الأمن يتبعه من لحظة خروجه من المقهى إلى لحظة وصوله إلى بيته). لم يكن الجنس و حده شاغل فكر خليل (وإن كان هو الأبرز). فقد كان موزعاً بينه وبين الثقافة والسياسة، وواقعاً تحت تأثير صديقه المحامي الشيعي سعد اللة الذي كان يزوده بصحيفة الحزب السرية، لكنه يبدو حائراً، خائفاً، حذراً يقول لنفسه: "أنت ابن الطبقة التي

ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة



للإعلام والثقافة والفنون

مخبري

رئيس مجلس الإدارة رئيس التحرير

رئيس التحرير التنفيذي
علي حسين

سكرتير التحرير
رفعة عبد الرزاق

يمكنكم متابعة الموقع الإلكتروني
من خلال قراءة QR Code:



www.almadasupplements.com

Email: info@almadapaper.net

طبعت بمطابع مؤسسة للإعلام والثقافة والفنون

زالت عنها النعماء وصوحت أرضها الخضراء... وهذه الأيام تطلع عليك بالجديد..... الورقة تسلك كالنار، كوخز الأبر، انها ما تزال بين ثنايا الكتاب الديني، تداعب حروفها الناعسة أفكارك " (ص ٨٢) وحسم أمره بالتخلص منها: "لج الغرفة، ثم أولع القصاصات بالكبريت، فبدأت النار تسري فيها بخرخشة ناعمة وحروفها السوداء تتحول إلى كلمات بيضاء، فتبدو الكلمات أكثر وضوحاً وجلاءً، كلما ازدادت النار توهجاً" (ص ٨٣)، ويشي هذا المقطع بانجذابه إلى الفكر الذي تحمله الورقة. وحمد ربه أنه كان قد فعل ذلك فلو كان رجال الشرطة قد عثروا عليها عند تقطيع منزله أثناء توقيفه لكان وضعه مختلفاً. تجمع الرواية بين الشخصي والعام وتتأثر السياسة والأحداث المرتبطة بها باهتمام الروائي. فمن اضرب القصابين إلى التظاهرات التي اندلعت عام ١٩٥٦ احتجاجاً على العدوان الثلاثي على مصر حيث وجد خليل نفسه وسط إحداهما وألقى القبض عليه من قبل القوات العسكرية التي تدخلت لفض التظاهرة. حين استجارت أمه بعمه عبد الفتاح أفندي القولجي قرر مد يد المساعدة إليه على مضمض بضغط من ابنته التي كانت تأمل زواجها منه، ولسبب شخصي يتمثل في كونه يخشى أن يتعرض ابن أخيه للفصل من الوظيفة فتقع مسؤولية إعالة أسرة أخيه كان أشد".

غانم الدباغ.. إستذكار مكثف

د. إبراهيم خليل العلاف



حينما كنا طلاباً في المتوسطة المركزية أبان الستينات من القرن الماضي، سمعنا عن قاص، وروائي موصلي معروف، وبعد سنوات قرأنا له ورأيناه وأعجبنا به، وبمجاميعه القصصية، وروايته الرائعة التي تميزت بقدرتها على النفاذ إلى دواخل النفس الإنسانية، واكتشاف مكنوناتها الدفينة.

ولد غانم الدباغ سنة ١٩٢٣ حسب رواية حميد المطبعي في "موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين" و ١٩٢٥ حسب رواية محمد جبير في متابعته الصحيفة للدباغ في جريدة الجمهورية (١٩٩١) وبعد أن أكمل دراسته الأولى، دخل دار المعلمين الابتدائية وتخرج فيها سنة ١٩٤٤ وعمل معلماً في بعض مدارس قرى الموصل.

تسبب بعض المسؤوليات الإدارية في الاتحاد العام للأدباء والكتاب وصار عضواً في هيئة تحرير مجلة (الأديب المعاصر). أصدر غانم الدباغ مجموعته القصصية الأولى سنة ١٩٦٩ بعنوان (الماء العذب) ثم اتبعها بمجموعته القصصية الثانية (سوناتا في ضوء القمر) ١٩٧٠ وبمجموعته القصصية الثالثة (حكاية من المدينة القديمة) بين سنتي ١٩٧٠ و ١٩٧٤. وفي سنة ١٩٧٢ أصدر روايته الشهيرة (ضجة في الزقاق).

ابتدأ حياته الأدبية ناقدًا للمقالة ومترجماً لبعض الأعمال الأدبية من اللغة الإنكليزية. وتعد (قصص من الغرب) التي ترجمها ونشرها سنة ١٩٥٠ من أولى ترجماته. في (ضجة في الزقاق) أرخ لواحدة من محلات الموصل (محلة النبي شيت)، وغاص في أزقتها وتعمق في نظامها وتركيبها الاجتماعية والنفسية ووقف عند شخوصها.

تحتاج عملية جمع كتاباته في الصحف والمجلات العراقية والعربية (الحاضر، الهاتف، قتي العراق، الأديب المعاصر، الآداب اللبنانية) إلى مجهود ووقت كبيرين، يمكن أن يقوم بها أحد طلبة الدراسات العليا في قسم اللغة العربية. علم غانم الدباغ نفسه اللغة الإنكليزية، وتأثر في بداية حياته بأدباء موصليين وعراقيين وعرب منهم ذو النون أيوب ومحمود تيمور. يروي الأستاذ محمد جبير سيرته بعد رحيله قائلاً: "أنه نشر بعض قصصه في مجلة (المجلة) الموصلية. وفي سنة ١٩٤٢ فاز في مسابقة نظمتها دار المعلمين الريفية في الموصل بموضوع كتبه بعنوان: (محمد صلى الله عليه وسلم: المربي الأعظم).

قدمه ذو النون الشهاب في مجلة الجزيرة ككاتب عمود وبتوقيع (أديب منصف). ترجم غانم الدباغ لتشيخوف، ووليم شكسبير، وبليك، وكارين مانسفيلد. لا استطاع في هذه العجالة وأنا استذكر غانم الدباغ ورحلته مع الحياة والقصة لأبنائنا وأحفادنا، إلا أن أقول بأنه أديب واقعي لم يبتعد في كل أعماله عن تسجيل ملامح ومعطيات حياة الموصل وحياة العراق عمل معلماً، وسكرتيراً إدارياً لاتحاد الأدباء وعضواً في جمعية القصة والرواية العراقية وعضواً في اتحاد الكتاب العرب. وقد شعرت، شخصياً، وأنا أقرأ له أنه كاتب ذو رسالة. توفي رحمه الله سنة ١٩٩١.



غانم الدباغ

العربية، علم غانم الدباغ نفسه اللغة الإنكليزية وتأثر في بداية حياته بأدباء موصليين وعراقيين وعرب منهم ذو النون أيوب ومحمود تيمور. يروي الأستاذ محمد جبير سيرته بعد رحيله قائلاً: "أنه نشر بعض قصصه في مجلة (المجلة) الموصلية وفي سنة ١٩٤٢ فاز في مسابقة نظمتها دار المعلمين الريفية في الموصل بموضوع كتبه بعنوان: (محمد صلى الله عليه وسلم: المربي الأعظم). قدمه ذو النون الشهاب في مجلة الجزيرة ككاتب عمود وبتوقيع (أديب منصف) وترجم لتشيخوف ووليم شكسبير وكارين مانسفيلد. لا استطاع في هذه العجالة وأنا استذكر غانم الدباغ ورحلته مع الحياة والقصة أن أقول بأنه أديب واقعي لم يبتعد في كل أعماله عن تسجيل ملامح ومعطيات حياة الموصل وحياة العراق وقد شعرت، شخصياً، وأنا أقرأ له، أنه كاتب ذو رسالة. توفي رحمه الله سنة ١٩٩١.

د. إبراهيم خليل العلاف

أصدر غانم الدباغ مجموعته القصصية الأولى سنة ١٩٧٠ بعنوان (الماء العذب) ثم اتبعها بمجموعته القصصية الثانية (سوناتا في ضوء القمر) وبمجموعته القصصية الثالثة (مكتبة من المدينة القديمة) بين سنتي ١٩٧٠ و ١٩٧٤. وفي سنة ١٩٧٢ أصدر روايته الشهيرة (ضجة في الزقاق). ابتداءً من حياته الأدبية نظماً وكتاباً للمقالة ومترجماً لبعض الأعمال الأدبية من اللغة الإنكليزية وتعد (قصص من الغرب) التي ترجمها ونشرها سنة ١٩٥٠ من أولى ترجماته.

في (ضجة في الزقاق) أرخ لواحدة من محلات الموصل (محلة النبي شيت) وغاص في أزقتها وتعمق في نظامها وتركيبتها الاجتماعية والنفسية ووقف عند شخوصها. تحتاج عملية جمع كتاباته في الصحف والمجلات العراقية والعربية (الحاضر، الهاتف، قتي العراق، الأديب المعاصر، الآداب اللبنانية) إلى مجهود كبير يمكن أن يقوم به أحد طلبة الدراسات العليا في قسم اللغة

حينما كنا طلاباً في المتوسطة المركزية أبان الستينات من القرن الماضي، سمعنا عن قاص وروائي موصلي معروف، وبعد سنوات قرأنا له ورأيناه وأعجبنا به وبمجاميعه القصصية وروايته الرائعة التي تميزت بقدرتها على النفاذ إلى دواخل النفس الإنسانية، واكتشاف مكنوناتها الدفينة. ثم اتبعها بمجموعته القصصية الثانية (سوناتا في ضوء القمر) ١٩٧٠ وبمجموعته القصصية الثالثة (حكاية من المدينة القديمة) بين سنتي ١٩٧٠ و ١٩٧٤. وفي سنة ١٩٧٢ أصدر روايته الشهيرة (ضجة في الزقاق).

عراقيون

ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون

